حُضَيْر (١) وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة:
كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن منافقين.
فتثاور (٢) الحيّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا
ورسول الله قائم على المنبر. فلم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخفضهم (٣) حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت
يومي ذلك لا يرقأ (٤) لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت:
فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل
بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي.
قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت
علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي
معي. قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى
إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال: أما بعد، يا عائشة
فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا. فإن كنت بريئة فسيبرئك
الله. وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله

(١) بالتصغير فيه وفي أبيه فتح ٨/٤٧٤ ويسمى أسيدا الكامل شهد العقبة الثانية، وكان أحد النقباء الاثني عشر شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها. توفي سنة ٢٠ / الأعلام ١/٣٠٢

(٢) بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة. فتح ٨/٤٧٤

(٣) فلم يزل يسكتهم ويهون عليهم الأمر لسان: «خفض»

(٤) لا ينقطع: فتح ٨/٤٧٦

تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي (١) حتى ما أحسّ منه قطرة. فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقلت لأمي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني. والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف (٣) قال (٤): فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي (٥) قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله

---

(١) بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع. وصنه قلص الظل وتقلص إذا اشتد. قال القرطبي: سببه أن الحزن والغضب إذا أخذا حدهما فقد توضح لفرط حرارة المصيبة فتح ٨/٤٧٥

(٢) إنما أجابا أبا بكر بقولهما: لا أدري لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى. ولأنه كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده فتح ٨/٤٧٥

(٣) يعقوب عليه الصلاة والسلام.

(٤) سورة يوسف ١٨

(٥) زاد ابن جرير: وولّيت وجهي نحو الجدار فتح ٨/٤٧٦

صبرتُ بها عائشة. ولكن والله ما كنت أظن أن الله مُنزلٌ فيّ شأنًا، ولَوَحيًا يُتلى، ولَشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمرٍ يُتلى. ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم رؤيا يبرّئني الله بها. قالت: فوالله ما رام (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أُنزل عليه. فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء (٢) حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان (٣) من العَرَق وهو من يوم شاتٍ من ثِقَل القول الذي يُنزل عليه. قالت: فلما سُرِّيَ (٤) عنه وهو يضحك. فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برّأك (٥) فقالت أمي: قومي إليه. قالت فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل. وأنزل الله: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ لا تحسبوه... بهذه العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله هذا براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مِسْطَح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا

---

(١) ما فارق. ومصدره الرَّيْم فتح ٨/ ٤٧٦

(٢) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد، هي شدة الحمى. وقيل شدة الكرب، وقيل شدة الحر. ومنه برّح بي الأمر إذا بلغ مني غايته فتح ٨/ ٤٧٦

(٣) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ فتح ٨/ ٤٧٦

(٤) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كُشف فتح ٨/ ٤٧٧

(٥) في رواية عمر بن أبي سلمة: فقال أبشري يا عائشة فتح ٨/ ٤٧٧ وتفسير الطبري ١٨/ ٧٥

أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله (١): ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال أبو بكر: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. فقالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش (٢) عن أمري فقال: يا زينب، ما علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله: أحمي سمعي وبصري (٣) ما علمت إلا خيراً. قالت - وهي التي كانت تساميني (٤) من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فعصمها الله (٥) بالورع (٦) وطفقت (٧) أختها حمنة (٨) تحارب لها (٩)

---

(١) سورة النور/ ٢٢

(٢) أي أم المؤمنين فتح ٨/ ٤٧٨

(٣) من الحماية فلا أنسب إليها ما لم أسمع وأبصر فتح ٨/ ٤٧٨

(٤) أي تعاليني من السمو. وهو العلو والارتفاع. أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب. أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده فتح ٨/ ٤٧٨

(٥) أي حفظها ومنعها فتح ٨/ ٤٧٨

(٦) أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته فتح ٨/ ٤٧٨

(٧) بكسر الفاء، وحكي فتحها أي جعلت أو شرعت فتح ٨/ ٤٧٨

(٨) بفتح المهملة وسكون الميم. وكانت تحت طلحة بن عبيد الله فتح ٨/ ٤٧٨

(٩) أي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب فتح ٨/ ٤٧٨

فرتلت فيمن هلك (١) من أصحاب الإفك ﷺ.

وإنّ من قرأ هذا الحديث من صحيحي الإمامين البخاري ومسلم واستوعبه، يدرك الحكمة من نسخنا الحديث كاملاً بشرحه، فإنّ مثل هذا الحديث برواية الإمامين الجليلين رضي الله تعالى عنهما لا يمكن تجاوزه.

ونتحول الآن، مستعينين بالله تعالى دائماً وأبداً، إلى شرح الآيات الكريمات العشر من سورة النور من حادثة الإفك، وهذه هي الآيات الكريمات. قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ

(١) أي اتّهمت مع من اتّهم فتح ٨/ ٤٧٨ وانظر من أسماء أصحاب الإفك تفسير ابن كثير ٦/ ٢٣

﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

المعنى: والله تعالى أعلم، إن الذين جاءوا بالإفك من حقّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها والكذب الكبير، والبهتان العظيم عُصْبَةٌ منكم وجماعة قليلة من بحر المسلمين المتلاطم. لا تحسبوا ذلك شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم، فسوف ينال كلٌّ من الخائضين عقابه مقابل ما اكتسب من إثم. والذي تولّى أكبر الإفك وتحمّل أعظم الذنب، وهو شيخ المنافقين، عبد الله بن أبيّ ابن سلول له عذابٌ عظيمٌ في الآخرة، إضافةً إلى عقاب الدنيا. وأنتم أيّها المؤمنون إذ سمعتموه ذلك الكذب الكبير هلّا ظننتم بأنفسكم خيرًا، لأنّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بمثابة نفسٍ الإنسان التي يحرص على جلب الخير لها، وطرد الشرّ عنها، هلّا قلتم هذا إفكٌ مبينٌ وكذبٌ واضحٌ. هلّا جاء أصحاب الإفك بأربعة شهداء أمناء من الشهادة على ما توسّطوا فيه من الإفك المبين. وأنّى لهم هذا. وضعاتأتي جملة آيات الدلالة في القرآن الكريم دائمًا وأبدًا على البُعد والاستحالة فإذا لم يأت أصحاب الإفك بالشهداء الأربعة فأولئك عند الله تعالى هم الكاذبون. ولولا فضل الله تعالى عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لنالكم بسبب ما أفضتم فيه من حادثة الإفك عذابٌ

عظيم، وأذى أليم. إنكم تتلقفون الإفك بألسنتكم، وتلوكونه بأفواهكم، وتقولون ما ليس لكم به علم، وتحسبون الأمر هيّنا سهلاً، وهو عند الله تعالى أمر عظيم، وشأن خطير.

ولولا إذ سمعتموه أيّها المؤمنون قلتم سبحانك اللهم، تنزّه شأنك، وتعظّم مقامك، هذا بهتان عظيم، وأكبر كذب صريح.

أيّها المؤمنون، إنّ الله سبحانه وتعالى يعظكم أن تعودوا لمثل هذا الصّنيع مرّة أخرى أبدًا، إن كنتم مؤمنين حقًّا، ومسلمين صدقًا. ويبيّن الله تعالى لكم الآيات البيّنات، والحجج الباهرات، والله تعالى عليمٌ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء، حكيم في أقواله، وأفعاله، وأحكامه، وقدره، وفي كلّ شيء سبحانه.

إنّ الّذين يحبّون أن تشيع فاحشة الزّنا في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرة، وهذه الفاحشة قد أحبّها الّذين جاءوا بالإفك. والله تعالى يعلم كلّ شيء، وأنتم أيّها المؤمنون وأيّها النّاس لا تعلمون شيئًا إلّا ما علّمكم الله تعالى.

ولولا فضل الله تعالى عليكم ورحمته بكم في الدّنيا والآخرة بأن هداكم إلى الاستغفار والتّوبة وقبلها منكم لمسّكم عذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرة، ولكنّ الله تعالى بكم دائمًا وأبدًا رءوفٌ رحيم.

القصيدة

قصيدة أم المؤمنين

عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

قصيدة رائية في بحر الطويل في (٤٠١) أربعة آلاف وخمسمائة وبيت واحد

دُرَّةُ العَصْر

١- وَمَنْ زَوْجَةُ البِكْرُ؟ عائشةُ الطُّهْرِ .. أَبٌ إِنَّها بِنْتُ الخَلِيلِ أَبِي بَكْرِ

٢- وَمِنْ قَبْلِها كانَتْ خَدِيجَةُ زَوْجَهُ .. بِكَفِّ رَسولِ اللهِ زُفَّتْ إِلى القَبْرِ

٣- وَما زاحَمَتْ زَوْجٌ بِقَلْبِ مُحَمَّدٍ .. خَدِيجَةَ زَهْرَاءَ أُمَّ البَنِينَ أُولِي القَدْرِ

٤- وَيَرْزُقُ رَبُّ العَرْشِ أَحْمَدَ حُبَّها .. رَفِيقَةَ خَيْرِ الخَلْقِ فِي اليُسْرِ والعُسْرِ

٥- خَدِيجَةُ أَعْطَتْ كُلَّ ما احْتاجَهُ الهُدَى .. مِنَ المالِ والتَّأْيِيدِ والحُبِّ والبِرِّ

٦- وَأَكْرِمْ بِها مِنْ قَوْلٍ فَقَدْ سَبَقَتْ إِلَى .. دُخُولٍ بِدِينِ الحَقِّ ذِي مِنَّةُ البَرِّ

٧- بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ تَسْبِقُ رائِداً .. إِذا قِيلَ مَنْ بِالسَّبْقِ فازَ وبِالأَجْرِ

٨- خَدِيجَةُ كانَتْ صَدَّقَتْ بِمُحَمَّدٍ .. وَقَدْ جاءَها بِالوَحْيِ يَرْجُفُ مِنْ ذُعْرِ (١)

٩- خَدِيجَةُ كانَتْ صَدَّقَتْ بِمُحَمَّدٍ .. وَقِيلَ لَهُ أَنْذِرْ وَبادِرْ إِلَى الصَّبْرِ (٢)

---

(١) حينما نُبِّئَ صلى الله عليه وسلم بالآيات الخمس الأُوَل من سورة العلق.

(٢) حينما أُرسِلَ صلى الله عليه وسلم بالآيات الأُوَل من سورة المدثر. انظر الفصول في سيرة الرسول ص ٩٧

١٠- خَدِيجَةُ كَانَتْ صَدَّقَتْ بِمُحَمَّدٍ .. وَقِيلَ لَهُ فِي الْحِجْرِ عَاصِمُنَا غَدٍ بِذَا الْأَمْرِ (١)

١١- خَدِيجَةُ كَانَتْ تَمْلَأُ الْبَيْتَ كُلَّهُ .. لِطَهَ حَنَانًا حِينَمَا جَاشَ كَالنَّهْرِ

١٢- وَشَاءَ مَلِيكُ الْعَرْشِ مَوْتَ حَنَانِهِ .. بِبَيْتٍ وَمَوْتَ الْعَمِّ كَالْبَيْتِ ذِي الزَّأْرِ (٢)

١٣- أَلَا إِنَّ هَذَا عَامُ حُزْنٍ تَكَاتَبَتْ .. عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ فِيهِ قُوَى الشَّرِّ

١٤- وَيُوصَلُ هَذَا الْعَامُ بِالْعَامِ بَعْدَهُ .. وَآخَرُ إِنَّ الْعَامَ فِي الطُّولِ كَالدَّهْرِ

١٥- وَشَاءَ مَلِيكُ الْعَرْشِ جَبْرَ الْخَاطِرِ .. لِأَحْمَدَ رَبُّ الْعَرْشِ يَفْعَلُ مَا يَخْتَارُ

١٦- وَذَاكَ بِتَزْوِيجِ الْهُدَى دُرَّةَ الْعُصْرِ .. أَلَا إِنَّهَا صِدِّيقَةُ بِنْتُ الْخَبِيرِ (٣)

١٧- وَمَنْ مِثْلُ صِدِّيقٍ خَلِيلِ مُحَمَّدٍ .. أَلَا إِنَّهُ حِبُّ الرَّسُولِ مَدَى الْعُمْرِ

١٨- أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ظِلُّ مُحَمَّدٍ .. بِغَارٍ وَحَوْضٍ وَالْعَرِيشِ لَدَى بَدْرِ (٤)

١٩- وَذَاكَ حُبٌّ كَانَ خَصَّ أَبَا بَكْرٍ .. وَمِنْهُ سَرَى فَوْرًا بِعَائِشَةَ الطُّهْرِ

---

(١) الآية رقم ٩٩ من سورة الحجر المكية الكريمة.

(٢) العم: أبو طالب. أي وشاء الموت.

(٣) الخبير: أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

(٤) أبو بكر رضي الله تعالى عنه رفيق محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع: في غار ثور، وعريش يوم بدر، وعلى الحوض يوم القيامة.

٤٠. حَبِيبٌ لِطَهَ فِي الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ .. أَلَا إِنَّهُ حَقًّا جَاءَ يَسْعَى بِالْعَشْرِ (١)

٤١. حَبِيبَةُ طَهَ مِنَ النِّسَاءِ ابْنَةُ الطُّهْرِ .. أَلَا إِنَّهَا صِدِّيقَةُ الْقَوْلِ وَالْفِكْرِ

٤٢. حَبِيبَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ بَعْدَ خَدِيجَةٍ .. لَصِدِّيقَةٌ مَنْ مَلَأَ الْعُمْرَ بِالذِّكْرِ

٤٣. أَلَا إِنَّ طَهَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةٍ .. أَحَسَّ بِأَنَّ الْحَالَ أَقْسَى مِنَ الصَّبْرِ

٤٤. أَلَا إِنَّ طَهَ الْإِنْسَانُ يَأْلَفُ خِلَّهُ .. فَإِنْ غَابَ عَنْهُ فَالْحَنِينُ مِنَ الْجَمْرِ

٤٥. وَلَكِنَّ غِيَابَ الْمَوْتِ مَا فِيهِ رَجْعَةٌ .. وَلَيْسَ بِهِ يَوْمًا لِقَاءٌ إِلَى الْحَشْرِ

٤٦. وَأَحْمَدُ مَنْ يَدْعُو لِدِينِ مَلِيكِهِ .. وَأَتْبَاعُهُ صَارُوا مِنَ الْقِلِّ لِلْكِثْرِ (٢)

٤٧. وَأَتْبَاعُ طَهَ هُمْ رِجَالٌ وَنِسْوَةٌ .. وَبَعْضُ قَضَايَاهُمْ تَمِيلُ إِلَى السِّتْرِ

٤٨. وَمِنْ طَبْعِ هَذَا الْأُنْثَى تَمِيلُ لِجِنْسِهَا .. بِشَأْنِ قَضَايَا السِّتْرِ لِلْمَرْءِ وَالسِّتْرِ

٤٩. وَأَكْثَرُ مَنْ يَرْنُو إِلَى السِّتْرِ زَوْجَةٌ .. بِهَا أَقْضَى الرَّحْمَنُ ذُو الْأَمْرِ وَالزَّجْرِ (٣)

٥٠. وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ يَعْلَمُ خَلْقَهُ .. وَيَعْلَمُ مَا فِيهِ الصَّلَاحُ مِنَ الضُّرِّ

---

(١) عشر: عشار، أي دخل في الإسلام بمجرد دعوة الرسول له.
(٢) القِلّ، بضم القاف: القليل. الكثر، بضم الكاف: الكثير.
(٣) يرنو: ينظر ويطمع.

٣١- وقد خلق الرحمن زوجا وزوجه ... من الماء إذ يجري من الصلب والصدر (١)

٣٢- وكل من الزوجين يكمل نطفة ... بها قضى الرحمن ذو الخلق والأمر

٣٣- ثنائية شاءت المليك وجودها ... عليها يقوم الخلق في البر والبحر

٣٤- أدر كل شيء في الوجود لخالق ... لقانون خلق الله ذي المجد والكبر

٣٥- ويخضع لقانون ذو الروح كلها ... إذا ساء أو قد عام أو كان في الطير

٣٦- وكل نبات ذي نمو فخاضع ... أدر إنه ماء الحياة به يجري

٣٧- ومن هذا النوع تلوح ذكورة ... لها دون أنثى أو هو العكس يستشري (٢)

٣٨- أدر إن في هذا يخط ذكورة ... ويشمل أنثى في النبات وما يسري (٣)

٣٩- وهذا جماد خاضع مثل غيره ... لقانون رب العرش كالشمس والبدر

٤٠- تساوى كبير يبلغ الشيء كله ... وما ليست تبدو بالعيون وبالحزر (٤)

٤١- أدر إن في القانون نمو بفترة ... وما كان في جسم يقل عن الذر

(١) من الصلب والصدر: من فقار الرجل وترائب المرأة سورة الطارق آية رقم ٧

(٢) يستشري: اشتدت قوته وشرهه.

(٣) يسري: يمشي ويسعى.

(٤) الحزر: الحدس والتخمين والظن.

٤٢ـ أَلَا إِنَّ هُمْ قَدْ أَخْبَرُوا الْآنَ ذَرَّةً ، لَقَدْ وَجَدُوا فِيهَا ثُنَائِيَّةً تُغْرِي (١)

٤٣ـ فَتِلْكَ نَوَاةٌ عَبَّرَتْ عَنْ مُذَكَّرٍ ، تَدُورُ عَلَيْهِ الْفَاتِنَاتُ بِذَا الْخَطْبِ (٢)

٤٤ـ فَخُذْ ذَرَّةً مِنْ الْجِسْمِ تَنْمُو وَتَنْقَضِي ، وَلَيْسَتْ تُرَى إِلَّا بِآلَاتِهَا الْبِكْرِ

٤٥ـ وَتُحْسَبُ مِنْ ذَا الْكَوْنِ أَصْغَرَ كَائِنٍ ، لِتَخْضَعَ بِالْقَانُونِ كَالسَّيْفِ ذِي الْبَتْرِ (٣)

٤٦ـ تَتَرَكَّبُ مِنْ زَوْجَيْنِ كُلُّ الْكَوْنِ كُلِّهِ ، بِهَذَا قَضَى الرَّحْمَنُ ذُو الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ

٤٧ـ وَلَيْسَ هُنَا مِنْ وَاحِدٍ غَيْرُ رَبِّنَا ، أَلَا إِنَّهُ الرَّحْمَنُ ذُو الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

٤٨ـ وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ حَيْثُ يُطْرَ ذُو الْكُفْرِ

٤٩ـ سَمِيعٌ بَصِيرٌ كُلَّ ذِي عَمَلٍ لَطِيفٌ ، بِمَنْ قَدْ نَأَى عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَعَنْ فِكْرِ

٥٠ـ صِفَاتُ عَلِيكَ قَدْ نَأَتْ عَنْ مُشَبِّهٍ ، وَعَنْ كُلِّ تَعْطِيلٍ يَؤُمُّ بِلَا خُبْرِ (٤)

٥١ـ صِفَاتُ بِرَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ ، تَلِيقُ وَتَنْأَى عَنْ تَوَالٍ وَعَنْ حَصْرِ

---

(١) فـ «الذرة» المذكر من هيئة النواة والمركز، والمؤنث من هيئة الذي يدور حول هذا المركز وينجذب إليه.

(٢) «الفاتنات»: الشموس التي تدور حول المركز وتنجذب إليه.

(٣) قانون الثنائية هنا يكون كقانون السيف القاطع البتار النافذ.

(٤) خُبْر: علم عن تجربة. انظر الآية رقم ١١ من سورة الشورى.

٥٢- وَيَخْضَعُ لِلْقَانُونِ أُمٌّ وَوَالِدٌ ، وَنَسْلٌ وَكَانَ الْكُلُّ أَسْبَطَ بِالْبَذْرِ

٥٣- وَمَرْيَمُ قَدْ جَاءَتْ بِعِيسَى بِأَمْرِهِ ، تَعَالَى بِنَفْخِ الرُّوحِ مِنَ الدِّرْعِ بِالْقَدْرِ (١)

٥٤- أَلَا إِنَّ عِيسَى عَبْدُ رَبٍّ أَرَادَ أَنْ ، يَجِيءَ بِمَا تَبْدُو وَبِهِ قُدْرَةُ الْبَرِّ

٥٥- بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ تُخْلَقُ زَوْجَةٌ ، لِزَوْجٍ وَكُلٌّ يَرْتَفِيقٍ مِنَ السَّتْرِ (٢)

٥٦- أَلَا إِنَّ كُلًّا يَرْتَفِيقٍ لِبَاسُهُ ، وَيَحْمِي لِبَاسٌ فِي الْحَرَارَةِ وَالْقُرِّ (٣)

٥٧- وَيَجْعَلُ رَبُّ الْعَرْشِ وُدًّا وَرَحْمَةً ، وَكُلٌّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ قَدْ شَدَّ بِالْإِصْرِ (٤)

٥٨- وَذَيْكَ فَضْلُ اللَّهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ، أَلَا إِنَّ فَضْلَ اللَّهِ يَدْفَعُ لِلشَّرِّ

٥٩- وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ، نَبِيِّينَ قَدْ قَامُوا عَلَى الْحَقِّ وَالْحَضِّ

٦٠- وَجُلُّهُمُ كَانُوا لَدَيْهِمْ نِسَاؤُهُمْ ، وَأَوْلَادُهُمْ وَاللَّهُ زَوَّدَ بِالْخَيْرِ (٥)

٦١- وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ حَبَّبَ رَبُّهُ ، لَهُ زَوْجَةً وَالطِّيبُ يَنْفَحُ بِالْعِطْرِ

---

(١) الدِّرع : الثوب والفستان . بالقدر : باطقدار الذي تحمل به .
(٢) ستر ، بفتح السين : إخفاء .
(٣) القُرّ ، بضم القاف : البرد .
(٤) الإصر : العهد المؤكد .
(٥) هنا إيماءة إلى الآية رقم ٣٨ من سورة الرعد .

٦٢- وَيَجْعَلُ رَبُّ الْعَرْشِ قُرَّةَ عَيْنِهِ ، إِذَا هُوَ صَلَّى لَيْلَةً مِنَ الْفَجْرِ

٦٣- بِعَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ اللَّهُ يَرْتَضِي ، رَسُولٌ لَهُ يَحْتَاجُ يَشُدُّ مِنْ أَزْرِ

٦٤- أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَخْتَارُهَا لَهُ ، وَأَكْرِمْ بِزَوْجٍ فَضْلُهَا فَاقَ فِي الْقَدْرِ

٦٥- بِهَا بَشَّرَ الرَّحْمَنُ أَحْمَدَ زَوْجَةً ، وَهَا هُوَ ذَا جِبْرِيلُ نَقَّدَ بِالْأَمْرِ

٦٦- أَلَا إِنَّ جِبْرَائِيلَ جَاءَ مُحَمَّدًا ، بِصُورَتِهَا فَالْقَلْبُ فَاضَ مِنَ الْبِشْرِ

٦٧- وَقَالَ لَهُ ذِي صُورَةُ الزَّوْجَةِ الْبِكْرِ ، أَلَا إِنَّهَا زَوْجُ الرَّسُولِ هَدَى الْعُمْرِ

٦٨- تَهَلَّلَ وَجْهُ الْمُصْطَفَى فَرَحًا بِهَا ، وَأَبْدَى مَزِيدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشُّكْرِ

٦٩- وَصِدِّيقَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، بِأَوْلَاهُ وَالْأُخْرَى وَأَعْظِمْ بِذَا الْفَخْرِ (١)

٧٠- وَصِدِّيقَةُ دَوْمًا لِتَذْكُرُ فَضْلَهُ ، تَعَالَى عَلَيْهَا وَحْدَهَا دُونَمَا فَتْرِ (٢)

٧١- أَلَا إِنَّهَا الْبِكْرُ الْوَحِيدَةُ زُوِّجَتْ ، بِأَحْمَدَ خَيْرِ الْخَلْقِ ذِي حِكْمَةِ الْبَرِّ

٧٢- لِهَذَا وَقَدْ كَانَ الْهُدَى عَنْ لِحَافِهَا ، يَجِيءُ لَهُ جِبْرِيلُ بِالْآيِ مِنْ ذِكْرِ (٣)

---

(١) الأولى: الحياة الدنيا، والأخرى: الحياة الأخرى.

(٢) فتر: تعب.

(٣) الذكر: القرآن الكريم.

٧٣- وكلُّ بنتِ الفضيلةِ قد كانَ خطَّها ... إلى جنبِ أنواعٍ من الفضلِ والبرِّ

٧٤- على صدرِها مالتْ النبيُّ محمدٌ ... فرأسُ الهدى صارَ إلى السحرِ والنحرِ (١)

٧٥- وقد كانَ تطييبُ الرسولِ بيتَها ... وفي بيتِها المصطفى شوقُ القبرِ

٧٦- وفي مرضِ المصطفى قبلَ موتِه ... يطوفُ على الزوجاتِ بالعدلِ والأجرِ

٧٧- وكانَ على المختارِ في ذا مشقةٌ ... ولكنَّ خيرَ الخلقِ يعدلُ بالقدرِ (٢)

٧٨- وهذا الذي يقوى عليه محمدٌ ... ولكنَّ قلبَ المرءِ يحكمُ بالجورِ

٧٩- وما يملكُ الإنسانُ ميلاً لقلبِه ... ويشملُ ميلَ القلبِ مولاكَ بالغفرِ (٣)

٨٠- وكانَ رسولُ اللهِ يسألُ ربَّه ... بأنْ يغفرَ الرحمنُ ذا الميلِ بالجبرِ (٤)

٨١- وقد كانَ قلبُ المصطفى مالَ دائماً ... لعائشةَ الصدّيقةِ الزوجةِ البكرِ

٨٢- ويسألُ ربَّ العرشِ غفرانَ ذنبِه ... فميلُ القلبِ فوقَ سلطةِ ذي القدرِ (٥)

---

(١) النحر: الرئة.
(٢) يعدل بالقدر: يعدل بقدر ما يملك ويستطيع.
(٣) الغفر: المغفرة و الغفران.
(٤) بالجبر: بالاضطرار.
(٥) فوق سلطة ذي القدر: فوق سلطة الإنسان العظيم الشأن.

٨٣- وكان أجاب الله دعوة عبده .. وقد ملكت ذا القلب بنت أبي بكر

٨٤- ويغفر رب العرش ذنب محمد .. فليس عليه أي ذنب لذا الغفر (١)

٨٥- ويعلن طه حب بنت أبي بكر .. ألا إن قلب المرء من الحب ذو أمر

٨٦- وفي كل يوم حين طاف بزوجة .. ليسأل عن يوم لعائشة الخير

٨٧- ويستبطئ الرايح المجيء ليومها .. وذيت حكم القلب والعقل والفكر

٨٨- ويستأذن الرايح البقاء ببيتها .. فيأذن لرايح البقاء على القهر

٨٩- ويملك طه عنده بيت فؤاده .. لعرفتي وفاء والتوجه للقبر

٩٠- وزوجات طه قد حملن أمانة .. وضمن نشر العلم كالورد والزهر

٣٠ و ٢٩ ٨/١٢/١٤٣٨ هـ

٩١- وأكثرن تبعا قد رؤين حديثه .. عليه صلاة الله ما غردت القمري

٩٢- وصديقة تأتي على رأس قمة .. لزوجاته بالنور شح وبالنور (٢)

٩٣- لقد أكثرت صديقة من حديثها .. وتتبعها كل النساء على إثر (٣)

---

(١) الغفر: المغفرة والغفران.

(٢) النور: الزهر الأبيض.

(٣) إثر: عقب وخلف.

٩٤- وتيسيقرها شخصان كل لقد روى بأكثر منها لنجوا هير والتنبر (١)

٩٥- فهذا هو الدوسي يحتل قمة وهذا ابن عباس وأنعم بذا الحبر

٩٦- وعائشة زوج النبي محمد تلاميذها الأصحاب كل هو الدري (٢)

٩٧- وزوجات خير الخلق يروين جانبا كبيرا لدين قد تضوع كالعطر

٩٨- حملن بفضل الله خير رسالة وكل بفضل الله مدرسة العصر

٩٩- ونشكر لدين الله من واجب الشكر ونشكر لدين الله من واجب لقبر

١٠٠- وزوجات طه قمة من كليهما وصنو بقة سباقة الكل في الخضر (٣)

٣١٠ و ٧ ج ٨ / ١٤٢٨/١٢/٨هـ

١٠١- أرى إن ثلث الدين هن حملنه إلى أمة الإسلام عن أحمد الخير (٤)

---

(١) هذان الشخصان هما أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة. روى ٥٣٧٤ حديثا الأعلام ٣/ ٣٠٨ والرسالة المحمدية ٧ ص ٧ وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الأعلام ٤/ ٩٥ روى ١٦٦٠ حديثا الرسالة المحمدية ٧ ص ٧ وروت عائشة رضي الله تعالى عنها ٢٢١٠ حديثا الرسالة المحمدية ٧ ص ٧

(٢) الدري: الكوكب الدري نسبة إلى الدرة بمعنى اللؤلؤة العظيمة.

(٣) الخضر: العدو رون وثب. لسان العرب: "حضر"

(٤) انظر السيرة النبوية للسيد أبي الحسن الندوي ص ٣٥٢ وجاء في فتح الباري ١٠٧/٧: "قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عن عائشة رضي الله عنها"

١٠٢- وكلٌّ من الزوجات ركنٌ للدولة ، ودينُ مليكِ العرشِ يطوي الحشرا (١)

١٠٣- ووفّقَ ربُّ العرشِ زوجاتِ عبدِهِ ، لخدمةِ دينِ اللهِ في اليسرِ والعسرِ

١٠٤- وكلٌّ بفضلِ اللهِ قامتْ بواجبٍ ، فكانتْ مثالاً للجدِّ في البحرِ والسرِّ

١٠٥- وكلٌّ بفضلِ اللهِ أمٌّ بأمّةٍ ، وعن مثلِ أمٍّ في حنانٍ وفي بِشرِ

١٠٦- ألا إنّ كلاًّ أمُّ أبناءِ أمّةٍ ، وذيعَ فضلُ اللهِ قد جاءَ في الذكرِ (٢)

١٠٧- ألا إنّ كلاًّ أمُّ صَحْبِ محمّدٍ ، بمَيْدانِ علمٍ حينَ جاءوا إلى البحرِ

١٠٨- وزوجاتُ طهَ كنَّ علّمْنَ فِقْهَهُ ، وذيعَ فِقْهٌ قد تكفّلْنَ بالنشرِ

١٠٩- كبائرُ صحابِ المصطفى قد تتلمذوا ، على أمّهاتِ الفضلِ والدينِ والفكرِ

١١٠- جميعُ النِّسا قد قالَ طهَ وجاءهُ ، عليهنَّ أنْ يعلمنَّ ذلكَ بالجهرِ

١١١- فليسَ لدى المختارِ يسرٌ وإنّما ، جميعُ النِّسا قد جاءَ في الحسنِ كالبدرِ

١١٢- ولا يعرفُ الإنسانُ شخصٌ كزوجِهِ ، ألا إنّما زوجُ الفتى محضنُ السترِ (٣)

---

(١) الحشر: يوم القيامة.

(٢) الذكر: القرآن الكريم.

(٣) محضن: بكسر الميم وسكون الحاء: المكان تحثم فيه الحمامة على بيضها.

على كُلِّ إنسانٍ بِأَمْرِ محمّدٍ ، بِأَنْ يُعْلِنَ العِطْرَ الَّذِي فاحَ مِنْ بَرِّ

جَمِيعُ الَّذِي قد جاءَ نا مِنْ محمّدٍ ، هُوَ العِطْرُ لَمّا فاحَ مِنْ مَنْبَعِ العِطْرِ

جَمِيعُ الَّذِي قد قالَ صِدْقٌ وكُلُّ ما ، يَجِيءُ أَرَقَّهُ جاءَ مِنْ مَنْبَعِ الطُّهْرِ

أَمَرَ إِنَّ ، ما كانَ قالَ محمّدٌ ، بِشَأْنِ الَّذِي قد كانَ دُوِّنَ في السِّطْرِ (١)

أَمَرَ إِنَّ عَبْدَ اللهِ دَوَّنَ كُلَّ ما ، وَعاهُ مِنَ الهادِي على الطِّرْسِ بِالحِبْرِ (٢)

ولَمْ يَكْفِ عَبْدَ اللهِ ما الصِّدْقُ قد وَعَى ، ولَكِنْ بِتَدْوِينٍ تَجاوَزَ لِلصَّدْرِ

وفي كُلِّ أَحْوالِ الرَّسولِ محمّدٍ ، يُدَوِّنُ ما قالَ الرَّسولُ بِلا حِذْرِ

وبَعْضُ صِحابِ المصطفى كانَ رَأْيُهُ ، بِأَنْ يُنْتَقَى مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بِالقَدْرِ (٣)

فَإِنَّ رَسولَ اللهِ يَنْطِقُ عَنِ الرِّضا ، وفي الحالِ يَغْلِي فِيهِ أَحْمَدُ كالقِدْرِ

ويَعْرِضُ عَبْدُ اللهِ رَبَّ صَحِيفَةٍ ، على أَحَدِ المُخْتارِ رَأْيَ أُولِي القَدْرِ (٤)

---

(١) المراد الصحيفة الصادقة التي دوّنها عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر الرسالة المحمدية ص ٨٠

(٢) الطرس: الصحيفة والورق.

(٣) بالقدر: بالمقدار المنتقى.

(٤) رب صحيفة: صاحب الصحيفة الصادقة. القدر: المنزلة.

١٢٣- ويأمر خير الخلق ربّ طريقة ... يتدين ما يأتي إلى الأرض من خير

١٢٤- ألا كلّ ما قد قال صدق فإنّه ... يقول الذي يوحى إليه من البرّ

١٢٥- ويكتب عبد الله كلّ الذي أتى ... إلى أذنيه من في الرسول من الثغر

١٢٦- ويعتدّ عبد الله بالثغر صاغه ... وضمّنه طرسا أعزّ من التبر

١٢٧- وقد كان عبد الله يعلن دائما ... طريقته سرّ السرور بذا الثغر (١)

١٢٨- لقد حببت قوما إليه حياته ... ألا إنّ فيما تقول أحمد الذكر

١٢٩- وما ينطق الملتاث يوما عن الهوى ... ولكنّه يأتيه من عالم السرّ

١٣٠- لقد حببت تلك الطريقة للعمر ... كما حبّب الإسلام عمرا إلى العمر (٢)

١٣١- إذا كان عبد الله قد سرّ بالذي ... تضمّنه القرطاس من عدد شرّ (٣)

١٣٢- كثيرون قد أطروه بقول محمد ... ويمتاز عبد الله عنهم بذا الحبر

١٣٣- فكيف بزوجات النبيّ محمد ... وهنّ نقلن العلم كالماء من بحر

---

(١) أي هذه الطريقة الصادقة من أسباب سروره بحياته.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص مسرور بإسلامه وبالصحيفة الصادقة.

(٣) في عدد شرّ: في عدد كثير من الناس.

١٣٤- وصفت نقلت السر من علم الهدى ، وبعض من أسرار فخر الأزر (١)

١٣٥- وأحمد خير الخلق يأمر زوجه ، بإعلان ما قد جاء في السر والجهر

١٣٦- وليست لتلك المختار سيرة معشر ، ولكن له الجهر في الأمر والزجر

١٣٧- وليست لديه ما يسمى بباطن ، ولكن له ظاهر شمس كالبدر

١٣٨- وأحمد خير الخلق يولد في الظهر ، وكل الذي قد جاءه شمس كالظهر

١٣٩- بأخلاق جد قد تخلق محمد ، حنيف إلى الجبات يمشي بلا فتر (٢)

١٤٠- فكارم أخلاق بها اتسم الهدى ، ولفظ أمين قد أتاه مع الشكر (٣)

١٤١- ولفظ أمين كان جاء محمداً ، ليتجسيد الأخلاق كالنصر والبطر

١٤٢- أر إنها أخلاق جد محمد ، حنيفية طافت على البطر والفخر

١٤٣- وكان سعى طه الأمين محمد ، بإحياء إرث الجد من ضمة القبر (٤)

١٤٤- أر إنه كان الزعيم لملة ، ثم خلفاء في اجتهاد وعن صبر

---

(١) الأزر جمع إزار ، ثوب يحيط بالتصرف الأسفل من البدن.

(٢) حنيف : مائل عن الشر إلى الخير قصداً وعمداً.

(٣) أي تم إطلاق لفظ الأمين على محمد مع الشكر له على قبوله اللقب.

(٤) كان حنيفية جده إبراهيم دخل القبر.

١٤٥- وأعظم ما قد كان جاء محمدٌ ... عبادته الرحمن كالجد ذي البصر[1]

١٤٦- ألا إن خير الخلق من قبل بعثةٍ ... يكون حنيفاً قائماً نحو البر[2]

١٤٧- ويبعثه المولى بشرعة جده ... ألا إنه الإسلام في ثوبه الزهر

١٤٨- ويحمل هذا الدين من يضطفيهم ... مليك الورى في كل قطرٍ وفي مصر

١٤٩- وإن عماد الدين قرآن ربنا ... ويحفظه الرحمن في الصدر والسطر

١٥٠- وسنة طه بيّنت ذكر ربنا ... ويحملها الأخيار في السطر والصدر

١٥١- لقد حفظ الرحمن ذكراً وسنة ... وسخر من يعنى بكل بلا فتر

١٥٢- ومطهر دين الله قرآن ربنا ... وسنة خير الخلق تشرح للذكر

١٥٣- وشرطا رسول الله قرآن ربنا ... يسيره إذا يسرنا ويسري إذا نشري

١٥٤- وكن على علم بكل حياته ... إذا كان من خير إذا كان من شر

١٥٥- وإن حياة المصطفى ساعة الورى ... مظنة إدراك الجميع لما يجري (٣)

---

(١) الجد: إبراهيم عليه السلام. البصر: البصيرة.

(٢) الحنف: بالحاء: الانحياز إلى الخير بقصد التجافي عن الشر.

(٣) مظنة الشيء: موضعه وما ألفه الناس يظن كونه فيه.

١٥٦ - وليست كهذا إذ أتتْ ساعةُ السِّرِّ ، ومِنْ بَعْضِهِ ما لا يَرى صاحِبُ السِّرِّ

١٥٧ - وهذا الذي قالَتْهُ زوجُ محمدٍ ، وكانتْ أذاعَتْ ذاكَ بِنْتُ أبي بكرٍ (١)

١٥٨ - وذيتَ سِرٌّ مِثْلُ غَيْبٍ وقُلْنا : يَسيرٌ إلى سِرٍّ قريبٍ مِنَ الظَّهْرِ

١٥٩ - وهذا بَعْضُ كُلِّ الذي فيهِ نَطْعُنا ، وكُلُّ حَياةِ المُصْطَفى الخَيْرُ كالقَطْرِ

١٦٠ - وبَعْضُ حَياةِ المُصْطَفى الزَّوْجُ قالَتْ : إذا هِيَ لَمْ تَرْوِيهِ إنَّا لَفي خُسْرِ

٣٧٠ و ٧٥ ٢٤٣٨/١٢/١٣

١٦١ - بِمُوجِبِ هذا الرَّابِطِ الفَذِّ قد أتَتْ : لَنا سِيرَةُ المُخْتارِ تَعْبَقُ كالزَّهْرِ

١٦٢ - وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ لَمْ يَخْلُ بِالذي : يُكَلَّفُ بِالإعْلانِ الذي جاءَ مِنْ سِرِّ

١٦٣ - تَساوى بِهذا قَوْلُهُ طَبَقَ فِعْلِهِ : وكُلٌّ هُوَ التَّشْريعُ لِلْخَلْقِ مِنْ بَرِّ

١٦٤ - وهذا الذي القُرْآنُ بَيَّنَهُ واضِحاً : بِأَمْرٍ ونَهْيٍ إنَّ طاعَتَهُ لَأَوْ قَدْرِ

١٦٥ - وإذْ أَذِنَ المُخْتارُ لِلنّاسِ كُلِّهِمْ ، رِوايَةَ ما يَأْتِيهِمُ مِنْهُ بالخُبْرِ (٢)

١٦٦ - فَإنَّ صِحابَ المُصْطَفى عَنْهُ قَدْ رَوَوْا : جَمِيعَ الذي قد جاءَ عَنْهُ بِلا حَذْرِ

---

(١) قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها في التسعة عند الجماع: لم يرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني، ولم أرَ منه. فقه السنة ٢/١٦٥

(٢) الخبر، بضم الخاء وسكون الباء: العلم عن تجربة.

١٦٧- شَرِيطَةَ صِدْقٍ فِي الرِّوَايَةِ دَائِمًا ، وَذَاكَ شَرْطٌ أَوْحَى لَنَا فِي شُعْرِ (١)

١٦٨- وَذَاكَ الَّذِي الْمُخْتَارُ بَيَّنَ دَائِمًا ، وَكَرَّرَهُ فَالْعَالِمُونَ فِي ذِكْرِ

١٦٩- لَقَدْ نَفَّذَ الْأَصْحَابُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ ، وَكُلٌّ سَعَى نَحْوَ الْحَقِيقَةِ فِي حُضْرِ

١٧٠- وَبَعْضُ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا فِيهِ لَذَّةٌ ، وَذَاكَ بِمَا يَنْضَطَفُ فِيهِ مِنَ دُرِّ

٣٨٠ و ٧٢ ٣/١٢/١٤٣٨ ٩/١٤٣٨

١٧١- فَهَذَا حَدِيثُ الْحَجِّ يَرْوِيهِ جَابِرٌ ، وَفِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا فَاقَ عَنْ حَصْرِ (٢)

١٧٢- وَزِيدَ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ لَذَّةٌ ، لِأَجْلِ الَّذِي قَدْ كَانَ سَبَّبَ مِنْ ذُعْرِ (٣)

١٧٣- لَقَدْ كَانَ خَيْفُ الْخَلْقِ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى ، وَمِنْ مَسْجِدٍ بِالْخَيْفِ يَقْرُبُ بِالْقَدْرِ

١٧٤- وَيَخْرُجُ ثُعْبَانٌ مِنَ الْغَارِ ظَنُّهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ ذَا الْغَارِ أَكْثَرُ مِنْ جُحْرِ (٤)

١٧٥- وَقَدْ هَبَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، لِقَتْلِ لَطٍ إِنْ كَانَ يُنْذِرُ بِالشَّرِّ

١٧٦- فَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ أَنْ عَادَ خَاسِئًا ، يُجَرِّرُ أَذْيَالَ الْهَزِيمَةِ وَالْخُسْرِ

---

(١) فِي شُعْرٍ : فِي نَارٍ مِتَأَجِّجَةٍ .

(٢) الْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٢/٨٨٦-٨٩٢ بِرِوَايَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَقْمُ الْحَدِيثِ ١٢١٨ .

(٣) أَيْ وَزِيدَ عَلَى حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعْضُ الْإِضَافَاتِ .

(٤) ظَنُّهُ : ظَنُّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٧٧ ويكثر خير الخلف من حمد ربه ... ومن نعمة الإنقاذ تمت ومن شكر (١)

١٧٨ وقد أصحابا لط من أذية ... وإذ قد أعادته سنة إلى الوكر

١٧٩ وذا حادث ليست لط من علاقة ... صابشرة بالله ينذي النهي والأمر

١٨٠ وبعضهم جاء الذي جاء أحمدا ... وليست بتراك الفعل شيء من الوزر

١٨١ إذا ما أتى الهادي إلى ذي حليفة ... بليل سيبقى بعضلة من الفجر (٢)

١٨٢ ويكره طه أن يجيء لأهله ... بطيبة ليلا خشية النيل بيطر (٣)

١٨٣ وبعض صحاب المصطفى ذاك فعله ... فذاك يقضي الليل في ضنك البشر

١٨٤ وإن لنا في خاتم الرسل أسوة ... وهذا الذي قد جاء في حكم الذكر

١٨٥ وهذا الذي قد جاء ما ليس ملزما ... فهو الشخص لو كان الحريص على الأجر

١٨٦ فهو الشخص جاء الشيء قد جاء أحمدا ... وتوسط فوق الظهر شيئا من إصر (٤)

---

(١) ومن شكر: ويكثر من شكر لله تعالى.

(٢) ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة المنورة وهو قريب منها.

(٣) هذا الذي يأتي الشيء غير الملزم يأتي الشيء الملزم بالأولى.

(٤) الإصر: الثقل.

١٨٧- وذيتَ عَبْدُ اللهِ وابنُ رَواحَةٍ ∴ حَبيبُ الهُدى ذا فارِسُ السَّيْفِ والشِّعْرِ

١٨٨- مِثالُ يَمَنٍ حاكى النَّبِيَّ محمدًا ∴ أَلا ذا بِحَقٍّ فارِسُ الشِّعْرِ والنَّثْرِ

١٨٩- على أحمَةِ المُختارِ يُفرِضُ رَبُّهُ ∴ جِهادَ جَميعِ الكافِرينَ أُولِي الغُرِّ(١)

١٩٠- وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ ∴ وفيهِ رِجالُ الشِّعْرِ والبِيضِ والسُّمْرِ(٢)

١٩١- وقد كانَ عَبْدُ اللهِ أَوَّلَ خارِجٍ ∴ لِغَزْوٍ وآخِرَ مَنْ يَأْتِي مِنَ الغَزْوِ في السَّفْرِ

١٩٢- وفي شَهْرِ صَوْمٍ يُفْطِرُ الجَيْشُ كُلُّهُ ∴ لِأَجْلِ جِهادٍ والمَشَقَّةِ والحَرِّ

١٩٣- وهذا رسولُ اللهِ قد صامَ وَحْدَهُ ∴ وحاكاهُ عَبْدُ اللهِ ذو الطَّعْنَةِ النُّكْرِ

١٩٤- يُعاوِلُ عَبْدُ اللهِ في كُلِّ أَمْرِهِ ∴ مُحاكاةَ خَيْرِ الخَلْقِ بالرَّغْمِ مِنْ عُسْرِ

١٩٥- وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ كانَ أَعانَهُ ∴ مَلِيكُ الوَرَى في كُلِّ عُسْرٍ وفي يُسْرِ

١٩٦- ومَنْ كانَ حاكى المُصْطَفى ساعَةَ العُسْرِ ∴ فيَظْفَرُ مِنْ أَجْرٍ وفي الحَطِّ لِلْوِزْرِ

١٩٧- وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ يَدْعُو مَلِيكَهُ ∴ بِحَطِّ جَميعِ الذَّنْبِ عَنْهُ وبالغَفْرِ(٣)

---

(١) الغُرّ: الفُجُور.

(٢) البِيض: السُّيوف البيض. السُّمْر: الرِّماح السُّمْر.

(٣) الغَفْر: غفران الذنب.

١٩٨- وأحمدُ خيرُ الخلقِ يغفرُ ربُّهُ ... لهُ أنبطٌ والمصطفى دائمُ الغفرِ

١٩٩- ويستغفرُ المختارُ في كلِّ وقتِهِ ... مليكُ الورى من دونِ أينٍ ولا فترِ(١)

٢٠٠- وإنَّ لنا في خاتمِ الرُّسلِ أسوةً ... وأصحابِهِ والتابعينَ من الغررِ

٢٠١- وزوجاتُ طهَ ضمَّ أسوةَ نسوةٍ ... أزدنَ الذي في جنةِ الخلدِ من نهرِ

٢٠٢- ومن مثلُ زوجاتِ النبيِّ محمدٍ ... إذا أنتَ تر نوبيهِ وللصبرِ

٢٠٣- ألا إنَّ كلاًّ أمَّ كلِّ رجالِنا ... وهذا الذي الرحمنُ بيَّنَ في الذكرِ(٢)

٢٠٤- ألا إنَّ كلاًّ أمَّ كلِّ نسائنا ... وكلٌّ بهذا الفضلِ أحرى بأحرى(٣)

٢٠٥- تعلَّمنَ إيمانَ ثلثِ دينِ محمدٍ ... ألا إنهُ يهدي إلى الرشدِ والبرِّ

٢٠٦- ألا إنَّ ثلثَ الدينِ كنَّ حملنهُ ... وثلثٌ كثيرٌ في أمورٍ لنا كثرِ

٢٠٧- فكيفَ بدينِ اللهِ كانَ أترنا ... بذكرٍ وفي نهيٍ لطهَ وفي أمرِ

٢٠٨- وليسَ بخافٍ فضلُ كلٍّ وقد أتتْ ... إلينا بما يخلو على الدهرِ والدثرِ

---

(١) أين: تعب. فتر: فتور.

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الأحزاب المدنية الكريمة.

(٣) أحرى بها: ما أجدرها.

٢٠٩- وكافأ ربُّ العرشِ كلاًّ بأنّها .. ستبقى لطهَ زوجةَ العُمرِ والحشرِ

٢١٠- ونحنُ مُنانا أنْ نُفكّرَ جيّدا .. بجُهدٍ أتتْ أمُّ فاطمةُ الزّهرِ

٢١١- وصدّيقةُ تأتي على رأسِ قمّةٍ .. وفضلُ مليكٍ نالَ بنتَ أبي بكرِ

٢١٢- وتجمعُ ما زوجاتُ طهَ حملنهُ .. من الدّينِ ثلثٌ بينما ظنّ كالعشرِ

٢١٣- حقيقةُ أمرٍ ظنّ تسعٌ صحبنهُ .. وآثرنَ حبَّ اللهِ إذ عشنَ في الفقرِ (١)

٢١٤- وباركَ ربُّ العرشِ جمعةَ نسائهِ .. فهنّ نقلنَ الدّينَ فاحَ كالنّشرِ

٢١٥- وظنّ نساءٌ ما نشأنَ بحليةٍ .. ولكنْ بكدحٍ إذ أكلنَ من التّمرِ

٢١٦- ولطّفنَ دارًا للغرورِ فإنّها .. يغرُّ بها من كانَ في النّاسِ كالغمرِ

٢١٧- وتعدادُ سكّانِ الجزيرةِ يومَها .. ملايينُ كلُّ صاحبُ الرّأيِ والفكرِ (٢)

٢١٨- ونيّفُ نساءٍ والشّؤونُ كثيرةٌ .. وزوجاتُ طهَ كالجزائرِ في البحرِ

٢١٩- وزوجاتُ طهَ كالسّفائنِ في البحرِ .. ويقتبسنَ من قد باتَ يحتارُ في أمرِ (٣)

---

(١) انظر - مثلاً - تأمّلات في سورة الأحزاب ٦٦ من سماء المؤمنين.
(٢) يظنّ بعضُ العلماء أنّ عددَ سكّانِ جزيرةِ العربِ آنذاكَ زهاءُ خمسةِ ملايين.
(٣) سفائن، جمعُ سفينة.

٢٢٠- ولم يقتصر هذا على البيت وحده ، ولكن تخطى الجميع بلا حصر

٢٢١- فإن شعور الدين عم شعورنا ، ودين مليك العرش يخوي إلى اليسر

٢٢٢- أمر كل دين عنده حسن خلقه ، وخلق حياء بضمة الدين بالعشر

٢٢٣- أمر إن الإسلام دين مليكنا ، وخلق حياء من سمات أولي الطهر

٢٢٤- وهذا الذي قال النبي محمد ، بشأن حياء إنه فاتح الكل (١)

٢٢٥- وفي دين رب العرش كل فضيلة ، تعلو على شمس النهار أو البدر

٢٢٦- وكل شئون الدين تسبق غيرها ، وتعلو ويبدو غيرها سائر في إثر

٢٢٧- ويدخل في هذا الحياء فإنه ، ليفسح دربا للحقيقة والخير

٢٢٨- ويشمل هذا الدين دوما عدوله ، إلى يوم حشر الجن والإنس والذر

٢٢٩- وفي فجر إسلام يشمل ملة ، عباد مليك العرش في الطرس والصدر

٢٣٠- وزوجات طه ثلث دين محمد ، حملن وكل شيخة الدرس والفكر

(١) قال صلى الله عليه وسلم: إن لكل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء. ابن ماجه زهد ١٧ و الموطأ. حسن الخلق ٩ . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/ ٤٣٥

٣١- وعائشة زوج المصطفى قد تقدمت على كل أنثى من الرواية والخبر

٣٢- وفضل عليك العرش قد كان نالها ... لها عند طه موقع ليس للغير

٣٣- وعائشة تأتي بعد موت خديجة ... وهاجم طه الحزن كالهضم ذي البوصر

٣٤- وبين فضل رب العرش كانت سكينة ... لأحمد من وقت به شدة الكفر

٣٥- أ ر إنها بنت الخليل أبي بكر ... وأحمد فيها قد رأى درة العصر

٢/٤٣٨/٢/١٤

الزواج بعائشة والاستعداد للهجرة

٤٣٦ـ مليكُ القرى يختارُ أحمدَ مُرسَلاً ... وأحمدُ يدعو الناسَ في السِّرِّ والجهرِ

٤٣٧ـ ويفعلُ ما يأتي إليهِ من الأمرِ ... يوحِّي من الرحمنِ في الشأنِ والقدرِ

٤٣٨ـ ويحملُ ذاك الوحيَ رُوحاً أمينُهُ ... وإنَّ جبيلَ الأمينَ على السِّرِّ

٤٣٩ـ ونُبِّئَ بالآياتِ خمسًا أتتْ لهُ ... وأنقذَ ربُّ العرشِ طهَ من النُّكرِ

٤٤٠ـ وأُرسِلَ بالآياتِ جاءتْ محمدًا ... بهجرِ بثارٍ والنهوضِ من الوكرِ (١)

٤٤١ـ وها هو يدعو الناسَ للدينِ يرتضي ... مليكُ الورى داعٍ إلى صَيْحةِ الحشرِ

٤٤٢ـ ومقولاتُ ربِّ العرشِ يختارُ عبدُهُ ... ومَن هو أهلٌ للمهيمنِ من الأمرِ

٤٤٣ـ ألا إنَّ هذا الشخصَ أحمدُ إنَّهُ ... زعيمُ أولي العزمِ المزوَّدِ بالصبرِ

٤٤٤ـ وإنَّ أولي عزمٍ من الرسلِ خمسةٌ ... وأعظمُهم طهَ الذي جاءَ بالإثرِ (٢)

٤٤٥ـ وسورةُ أحزابٍ تقولُ صراحةً ... بهذا وشورى أكَّدتْ ذاكَ بالحصرِ (٣)

---

(١) الوكر: المنزل. والمراد الآيات أول سورة المدثر الكريمة.

(٢) جاء من الإثر: جاء آخر الرسل الخمسة زمنًا.

(٣) الآية رقم ٧ من سورة الأحزاب الكريمة و١٣ من سورة الشورى الكريمة.

٢٤٦- وأحمدُ خيرُ الخلقِ أهلُ لكلِّ ما ... يُناطُ بهِ من قوةِ الناسِ نلبثِ

٢٤٧- جميعُ الذي يأتيهِ تدعوهُ حكمةٌ ... وهذا الذي قد جاءَ في محكمِ الذكرِ

٢٤٨- إذا ما دعا سرًّا فذي حكمةٌ نعتْ ... وإن دعاءٌ جاءَ من باطنِ البئرِ

٢٤٩- وإن هو يدعو جهرةً فبحكمةٍ ... فليسَ الذي يأتي لعزّى ونسرِ (١)

٢٥٠- ومن بعدِ فتحٍ ستوفي تأتي أذيةٌ ... بأصنامهم كما تُباذُ بلا فترِ

٢٥١- وذي حكمةٌ قد لازمتْ ضعفَ مسلمٍ ... بمكةَ حتى بعدَ نصرِ بني عمرو (٢)

٢٥٢- ألا إنهم أبناءُ قيلةَ أيدوا ... رسولَ الهدى بالمهتدينَ على النصرِ (٣)

٢٥٣- على الرغمِ من عهدٍ بنصرٍ إذا الهدى ... أتى طيبةَ الغرّاءَ يمنعُ كالوزرِ

٢٥٤- فقد أظهروا عزمًا لحربِ عدوهم ... إذا الإذنُ من طه أتاهم على الفورِ

٢٥٥- ولم يأذنِ القتالَ بحربِ عدوهم ... ويأمرهم بالصبرِ والشكرِ والذكرِ

٢٥٦- وذاكَ لضعفِ المسلمينَ لقلةٍ ... ويلزمهم نقلٌ من القلِّ للكثرِ

---

(١) عزى ونسر: صنمان. وحكى أقوال الدعوة لا يؤذى الأصنام.

(٢) يغلب على الأنصار، اسم عمرو.

(٣) قيلة: اسم جدة الأنصار، الأوس والخزرج.

٢٥٧- وإذْ بدفعِ الضُّرِّ قد جاءَ بعدَما ... بها جرْلةَ والصَّحابُ مِنَ الغُرِّ

٢٥٨- ومِنْ أجْلِ دفْعِ الضُّرِّ قامُوا بهجْرةٍ ... وأُخْرى بأرْضِ النِّيلِ والحاكمُ البَرِّ

٢٥٩- بأرْضِ النَّجاشِي قد أشارَ محمَّدٌ ... على صَحْبِهِ مِنْ دُونِ خَوْفٍ مِنَ الضُّرِّ

٢٦٠- وما ينْطِقُ المُخْتارُ مِنْ ذاتِ نَفْسِهِ ... ولكِنْ بِوَحْيٍ جاءَ مِنْ عالِمِ السِّرِّ

٢٦١- جميعُ الَّذِي قد قالَ أحمدُ واقِعٌ ... بِهِ النَّصْرِ والتَّأْيِيدِ والدَّحْرِ لِلْكُفْرِ

٢٦٢- ومَوْلاكَ ربُّ العَرْشِ يَحْمِي مُحَمَّداً ... إلى أنْ تبَدَّى الدِّينُ في هَيْئَةِ البَدْرِ

٢٦٣- وإنَّ الَّذِي مِنْهُ يُعانِي محمَّدٌ ... فِداكَ قَضاءٌ يُنْتَمَى بِهِ مِنَ الأَجْرِ

٢٦٤- فقَدْ قالَ الرَّحمنُ نَصْرَ رَسُولِهِ ... وذِي سُنَّةٌ بالرَّغْمِ مِنْ كافِرٍ تَجْرِي

٢٦٥- وتَجْرِي على طِبْقِ الرَّسُولِ محمَّدٍ ... جَمِيعُ الَّذِي قد قَدَّرَ اللهُ بالقَدْرِ (١)

٢٦٦- ورَحْمَةُ ربِّ العَرْشِ تَشْمَلُ خَلْقَهُ ... فكَيْفَ بِطِبْقِ خاتِمِ الرُّسْلِ والنُّذْرِ

٢٦٧- محمَّدُ المُخْتارُ يَحْمِيهِ ربُّهُ ... بِزَوْجٍ وعَمٍّ داخِلِ البَيْتِ والقَفْرِ (٢)

---

(١) قدّر الله بالقدْر : قدّر الله تعالى بالمقدار والمقياس.

(٢) الزوج : خديجة رضي الله تعالى عنها والعم : أبو طالب شقيق عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم.

٢٦٨- وإن شاء ربي أن تغيب حماية .. فقد مات كل في سباق إلى القبر

٢٦٩- تمكن أعداء النبي محمد لموت فجاءوا ما أرادوا من الشر

٢٧٠- وكان أشد طة ثقيف لعله .. يرى ناصراً فيهم وشيئاً من الجبر

٢٧١- ولكن ثقيفاً قد أتت زلة الدهر .. لقد أبعدت طة الرسول من الوحر (١)

٢٧٢- وقد حسبت الأعداء أن محمداً .. به ضاقت الأرض الفضاء مع البحر

٢٧٣- ولكن رب العرش يفعل ما يجبر .. ألا إن رب العرش يجبر بالكسر

٢٧٤- أبا ذر سماء رحبت بمحمد .. وجبريل بالمختار من ليله يسري

٢٧٥- فسبحان من أسرى بأحمد كالطير .. من البيت بالأقصى إلى سدرة الخير (٢)

٢٧٦- لقد تم هذا بالعروج لجنة .. بروح وجسم فعل رب ذي القدر

٢٧٧- وصورك رب العرش تمزى محمداً .. بفعل وقول كخليل أبي بكر

٢٧٨- يقول إذا هذا يقول محمد .. فما قاله صدق وأخرى به أخرى (٣)

---

(١) من الوحر: من غيظها وحقدها.

(٢) سدرة الخير: سدرة المنتهى.

(٣) وأخرى به أخرى: ما أخرى محمداً بالصدق وأجدره به.

٢٧٩- وما قالته بنت أبي بكر: أما إنها صديقة السر والجهر

٢٨٠- أما إنها زوج النبي صحيح: وصف قد قطعت لهما بذكر وفي فكر

٢٨١- وصديقة قد شاءها آل مطعم: تكون لهم دون النساء من الصهر (١)

٢٨٢- وفوض في هذا النواح أبو بكر: وكان أبو بكر يفكر في الأمر

٢٨٣- وأحمد لا يدري عن القول قدرة: وعن خطبة كان التحدث في السر

٢٨٤- وكان رسول الله يحتاج زوجة: وكانت بنت بنت الخليل على ذكر

٢٨٥- وكلم في هذا النواح أبو بكر: فقال أما بنتي لتخضع للحظر

٢٨٦- رسول الله هذا أخي وثقلنا: ليمنع من بنت الأخ ذو الطهر

٢٨٧- فبين خير الخلق ما كان غائباً: عن الخل صديق الأخوة والبر

٢٨٨- وقال بهذا الدين كل له أخ: وأنت أخي من سيد الشأن والقدر

٢٨٩- وعائشة صحت لأحمد زوجة: فليس يطول الحظر بنت أبي بكر (٢)

---

(١) انظر صفات تراجم سيدات بيت النبوة ص ٢٥٣.

(٢) ليس يطول الحظر: ليس ينال الحظر، فليست عائشة محرمة على النبي لأن أخوة الإسلام غير أخوة النسب.

٢٩٠- وقد ذاع بين الناس تعوّن أبي بكر، بالتحدث عن نشر العقيدة منذ فجر

٢٩١- وكان أقرب هذا إلى آل مُطعِم، وكانوا من القوم الوثنيين في الكفر

٢٩٢- ومن أجل دور التحليل أبي بكر، بكي ينشر الإسلام في الناس والعطر

٢٩٣- ثم فكروا في ذا الزواج وفي الذي، سيبنى عليه من شرور ومن ضرر

٢٩٤- ومن أجل هذا يصرفون اهتمامهم، عن الزوج من تيم إلى الزوج من أبر (١)

٢٩٥- وقد فرّج الرحمن كرب أبي بكر، وقد زار آل المطعم الناس للبر (٢)

٢٩٦- أبر إنهم قد أعلنوا كل خوفهم، على ابنهم من ذا الزواج إذا أخر (٣)

٢٩٧- بأن يكبر الأصنام يعبده جهرة، ليعتنق الإسلام ذا قاصم الظهر

٢٩٨- وأفضل صاهر جوه إرضاء خطبة، فذي خير من طريق تناوعر

٢٩٩- أبر ذا قرار كان صار تدارس، إليه وقد طال التدارس بدء أمر

٣٠٠- وليست قنا عن ذا التدارس رجعة، ولا عن قرار من أولي الرأي والفكر

(١) تيم: قوم أبي بكر. ونظرنا مثلاً تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ص ٢٥

(٢) كان المطعم من الكرماء المطعمين للفقراء البر والخبز.

(٣) اسم ابن جبير بن مطعم. تراجم سيدات بيت النبوة ص ٥٣

٣٠١- أَزَالَ مَلِيكُ الْعَرْشِ كَرْبَ أَبِي بَكْرٍ ، أَلَا إِنَّهُ ذَاكَ الصَّدُوقُ مَدَى الْعُمْرِ

٣٠٢- إِلَى بَيْتِهِ عَادَ الصَّدُوقُ أَبُو بَكْرٍ ، وَقَدْ زَالَ عَنْهُ مَا عَلَى الظَّهْرِ مِنْ وِقْرِ

٣٠٣- وَقَدْ ذَاعَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ آلِ مُطْعِمٍ ، وَرَفْضِ زَوَاجِ الْآلِ مِنْ دُرَّةِ الْعَصْرِ

٣٠٤- أَلَا إِنَّهُ الصِّدِّيقُ يَدْعُو مُحَمَّدًا ، وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْقَلْبُ فَاضَ مِنَ الْبِشْرِ

٣٠٥- لِيُبْلِغَهُ فَضْلَ الْمُهَيْمِنِ حِينَمَا ، أَزَالَ الَّذِي قَدْ كَانَ سَبَّبَ لِلْعُسْرِ (١)

٣٠٦- بِفَضْلِ مَلِيكِ الْعَرْشِ عَائِشُ زَوْجُهُ ، وَمَنْ مِثْلُ طَهَ الْمُصْطَفَى الطَّيِّبِ النَّجْرِ (٢)

٣٠٧- جَمِيعُ الَّذِي يَجْرِي بِتَقْدِيرِ رَبِّنَا ، جَمِيعُ الَّذِي قَدْ شَاءَ يَحْدُثُ فِي يُسْرِ

٣٠٨- خَدِيجَةُ سِتُّ الْآلِ زَوْجُ مُحَمَّدٍ ، تَمُوتُ وَطَهَ كَانَ وَسَّدَ فِي الْقَبْرِ

٣٠٩- خَدِيجَةُ كَانَتْ أَمْنَ طَهَ بِبَيْتِهِ ، وَمِمَّنْ يَكُونُ الْأَمْنُ فِي مَكَّةِ الطُّهْرِ (٣)

٣١٠- وَشَاءَ مَلِيكُ الْعَرْشِ مَوْتَ كِلَيْهِمَا ، لِهَذَا يَزِيدُ الْكَافِرُونَ مِنَ الضُّرِّ

٣١١- يَكَادُ يَكُونُ الْوَقْتُ بَعْدَ خَدِيجَةٍ ، يَفُوقُ عَلَى الْأَوْقَاتِ فِي شِدَّةِ الْعُسْرِ

---

(١) الْعُسْر : الْعِثَار .
(٢) النَّجْر : الْأَصْل .
(٣) الْعَمّ : أَبُو طَالِب .

٣١٢- جَمِيعُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَحْتَاجُ أُمَّهُ ∴ خَدِيجَةُ أَعْطَتْهُ لَهُ دُونَ مَا حَذَرِ

٣١٣- أَبَا إِنَّهَا أَعْطَتْهُ كُلَّ اخْتِيَاجِهِ ∴ وَكَانَ لَدَيْهَا مِنْهُ مَا جَاشَ كَالنَّهْرِ

٣١٤- وَأَعْظَمُ مَا أَعْطَتْ حَنَانًا يَضُمُّهُ ∴ حَنَانٌ لَهُ طِبَّةً لَقَدْ كَانَ ذَا فَقْرِ

٣١٥- وَسَوْدَةُ زَوْجُ الْمُصْطَفَى الْيَوْمَ قَدْ غَدَتْ ∴ وَظَلَّتْ مَعَ الْمُخْتَارِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ

٣١٦- جَمِيعُ الَّذِي مِنَ الْعُشَيْرِ سَوْدَةُ قَدَّمَتْ ∴ وَمَا كَلَّفَ الرَّحْمَنُ مَا زَادَ عَنْ وِقْرِ(١)

٣١٧- وَصِدِّيقَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ∴ تُقَدِّمُ لِلْمُخْتَارِ مَا احْتَاجَ مِنْ بِرِّ

٣١٨- وَسَوْدَةُ لَا تَقْوَى عَلَى الْفِعْلِ يَشْتَهِي ∴ وَقَامَتْ بِهِ صِدِّيقَةُ الطُّهْرِ وَالذِّكْرِ

٣١٩- وَإِذْ خَشِيَتْ بُعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ∴ بِتَطْلِيقِهَا قَامَتْ بِمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ(٢)

٣٢٠- فَيَوْمُ لَهَا أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ الطُّهْرِ ∴ لِتَبْقَى مَعَ الْمُخْتَارِ فِي جَنَّةِ النَّهْرِ

٣٢١- وَإِذْ بَعَثَ الرَّحْمَنُ طَهَ بِمِلَّةٍ ∴ لِجَدِّ قَطَنٍ كَانَ قَدَّمَ لِلْمَهْرِ

٣٢٢- شُرُوطُ زَوَاجٍ عِنْدَ طَهَ تَقَدَّمَتْ ∴ لَدَى جَدِّهِ فِيهَا الصِّيَانَةُ لِلطُّهْرِ(٣)

---

(١) قَدَّمَتْ سَوْدَةُ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ لِزَوْجِهَا وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

(٢) آيَةُ الصُّلْحِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ بِرَقْمِ ١٢٨ انْظُرِ التَّفْسِيرَ الْبَسِيطَ ص ٢٢٩

(٣) الْجَدُّ: إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٢٣- وتلك شروط كان طبق جدّه ، وطبقها طه تزوج ببكر

٣٢٤- وطبقها المختار من قبل بعثة ، خديجة زوج المصطفى أول الخير

٣٢٥- مكارم أخلاق بها احتفظ الورى ، تعود بإبراهيم جدّ فتى فهر (١)

٣٢٦- أبو العرب إسماعيل قد كان صانها ، بها احتفظت أرض البرية كالتبر

٣٢٧- ومن أرض عرب جاءت الناس كلهم ، أبر إن إبراهيم قد جاء بالبر

٣٢٨- حنيفية رب الورى خصه بها ، وفيها جميع النور والنور والبذر (٢)

٣٢٩- معالمها ضاعت وقد طال عهدها ، ومنجم تبر ليس يعدم من ستر (٣)

٣٣٠- وحاول إحياءها حنفاؤها ، زعيمهم خير الأنام فتى النضر (٤)

٥٤٠ و ٧٤ ٩/١٤٣٨/١٢/١٧

٣٣١- محمد المختار حاول جاهدا ، رجوعا لها للنور من ظلمة القبر

٣٣٢- ومن فضل رب العرش يعبده ربه ، على ملة التوحيد تنشر بالعطر

---

(١) الورى: الخلق. فهر: أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم السيرة النبوية ١/٥٢

(٢) النور: الزهر الأبيض واحدته نورة.

(٣) ستر: قطع الذهب تلتقط من معدنه.

(٤) النضر: أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم السيرة النبوية ١/٥٢

٣٣٣ حَنِيفِيَّةٌ غِيرَ لَقَّهُ أَدْخَلَ الْعَرَبِ ... صُنُوفًا مِنَ الشِّرْكِ الَّذِي آبَ بِالْوِزْرِ (١)

٣٣٤ وَسَلَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ أَحْمَدَ إِنَّهُ ... يُوَحِّدُ مَوْلَاهُ بِفِطْرَتِهِ الْبِكْرِ

٣٣٥ وَأَكْرَمَ رَبُّ الْعَرْشِ أَحْمَدَ إِنَّهُ ... لَخَاتَمُ رُسْلِ اللَّهِ ذِي الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ

٣٣٦ بِأَمْرِ مَلِيكِ الْعَرْشِ ذِي الْعَفْوِ وَالْبِرِّ ... تَحَوَّلَ مِنْ يَثْرِبَ سَرِيعًا إِلَى جَهْرِ

٣٣٧ وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِ الْعَقِيلَةِ خَصْمُهُ ... لِيُسْرِفَ فِي الطُّغْيَانِ مِنْ شِدَّةِ الْوَحْرِ (٢)

٣٣٨ وَيُكْرِمُ رَبِّي بِالْخَلِيلِ أَبِي بَكْرٍ ... خَلِيلِ الْهُدَى وَالصَّادِقِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ

٣٣٩ بِأَمْرِ مَلِيكِ الْعَرْشِ قَامَ صَحَابَةٌ ... بِهِجْرَتِهِمْ حَيْثُ الْأَمَانُ مِنَ الْكُفْرِ

٣٤٠ بِأَرْضِ النَّجَاشِي أَوَّلَ الْأَمْرِ بَعْدَهَا ... بِأَنْصَارِ دِينِ اللَّهِ بِالْبِيضِ وَالسُّمْرِ

٣٤١ وَمَكَّةُ مِنْ بَعْدِ الْقِيَامِ بِهِجْرَةٍ ... لِطَيْبَةَ عَادَتْ مِثْلَ جُزْءٍ مِنَ الْقَفْرِ

٣٤٢ بِفَضْلِ مَلِيكِ الْعَرْشِ فِي أَرْضِ طَيْبَةٍ ... يَصِيرُونَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ

٣٤٣ أَلَا إِنَّمَا الْكُفَّارُ أَعْمَى قُلُوبُهُمْ ... مَلِيكُ الْوَرَى كُلٌّ تَنَظَّرَ كَالنِّمْرِ (٣)

---

(١) آب : رجع.

(٢) العقيلة : خديجة. وحر : شدة الغيظ.

(٣) أعمى قلوبهم : الذين أعمى قلوبهم. ويقال نمر ونمر.

٣٤٤. ولم يَرْحَمُوا شَيْخًا كَبِيرًا وشَيْخَةً .. ولَمْ يَرْحَمُوا طِفْلًا ورِبَّةَ الخِدْرِ

٣٤٥. كأنَّ قُلُوبَ القَوْمِ قُدَّتْ مِنَ الصَّخْرِ .. وقد يَنْبُعُ الماءُ الزُّلالُ مِنَ الصَّخْرِ

٣٤٦. وإنَّ قُلُوبَ الكافِرِينَ عَصِيبَةٌ .. فَتَأْبَى على الإيمانِ والطَّبْعِ والكَسْرِ (١)

٣٤٧. بِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ وكُلٌّ رَبَبْنَا .. مُهاجِرَةٌ والطَّيِّبِينَ أُولِي النَّصْرِ

٣٤٨. ومَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ أَثْنَى عَلَيْهِمُ .. وبَشَّرَهُمُ بالعَظِيمِ مِنَ الأَجْرِ (٢)

٣٤٩. ومَنْ هاجَرُوا والقَوْمُ قد رَحَّبُوا بِهِمِ .. جَمِيعُهُمُ كانُوا على النَّارِ والجَمْرِ

٣٥٠. فَلَيْسَ يَطِيبُ الحالُ دُونَ مُحَمَّدٍ .. وكُلٌّ تَمَنَّى أَنْ يُهاجِرَ في الإِثْرِ

٣٥١. وذِيكَ فِعْلُ اللهِ رَبِّ لا غَيْرُهُ .. ألا إنَّ رَبَّ العَرْشِ ذُو الخَلْقِ والأَمْرِ

٣٥٢. وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ يَفْعَلُ كُلَّ ما .. يَجِبُ لَهُ مِنْ أَمْرِ بارِئِهِ البَرِّ

٣٥٣. ولَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحابِهِ لَهُ بِقُرْبِهِ .. بِمَكَّةَ غَيْرُ الرَّهْطِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرِ

٣٥٤. أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَطْلُبُ دائِمًا .. لَهُ الإِذْنَ مِنْ طَهَ لِيَلْحَقَ بالسَّفْرِ (٣)

---

(١) الصدع : الشق .

(٢) المراد الآية رقم ٨٩ من سورة الأنعام .

(٣) السفر : المسافرون والمهاجرون . للواحد والجمع .

٣٥٥- ويُطلبُ طه منه رقمًا ترتيبًا ، عساه يكون الخيرُ من حيثُ لا يدري

٣٥٦- لعلَّ مليكَ العرشِ يجعلُ صاحبًا : له يتمنَّى حينَ يُقرَنُ بالبَجْرِ (١)

٣٥٧- تكرَّرَ ضاحكًا مِنْ أبي بكرٍ ، وكانَ جوابُ المصطفى فاحَ بالبِشْرِ

٣٥٨- فقالَ أبو بكرٍ إلى الظنِّ أنَّهُ : يصحُّ يُرى المختارَ في رِحلةِ العُمْرِ (٢)

٣٥٩- إذا صحَّ ظنٌّ ليسَ من ذاكَ مِنْ ضَيْرٍ ، ولا الأخذُ بالأسبابِ والنَّجْحُ في الخيرِ (٣)

٣٦٠- وأكبرُ ضَيْرٍ أنْ تفوتَ فُرصةٌ ، وكلٌّ مِنَ الشخصينِ يحتاجُ لِلبكرِ (٤)

٣٦١- ويحتاجُ كلٌّ منهما الشيءَ مِنْ تِبْرٍ ، وزادٍ ومِنْ ماءِ المزادةِ بالقِدْرِ (٥)

٣٦٢- على اسمِ مليكِ العرشِ قامَ أبو بكرٍ ، بفعلِ الذي يحتاجُ في مدةِ شهرِ

٣٦٣- وعادةُ طه أنْ يزورَ خليلَهُ ، وزوجتَهُ في كلِّ يومٍ بلا فترِ

٣٦٤- فطورًا يُرى قبلَ الأذانِ إلى الظُّهرِ ، وطورًا يُرى بعدَ الأذانِ إلى العصرِ

---

(١) البجر : الهجرة.

(٢) أي ظنَّ أبو بكر أنه ربما كان المصاحب لمحمد صلى الله عليه وسلم في الهجرة.

(٣) أي ولا ضير من الأخذ بالأسباب من ضير.

(٤) البكر ، بفتح الباء : الفتيّ من الإبل.

(٥) بالقدر : بالكمية المعقولة.

٣٦٥- بوقتيهما يأتي المصطفى لخيله .. دعاصا ويأتيه في الليل والفجر

٣٦٦- ويأتيه من نحر الظهيرة حينما .. يجيء لطه الأمر بالهجر من فور (١)

٣٦٧- أرى إن طه بعد أن مات عمه .. وزوج أتاه فوق ما طاق من شر

٣٦٨- وقد كان أصحاب النبي محمد .. ضعيفة أهل الكفر والغدر والقهر

٣٦٩- بوحي من الرحمن يأمر صحبه .. بهجرتهم للقوم أهل القنا السمر

٣٧٠- أرى إنهم أبناء قيلة بايعوا .. رسول الهدى إن كان جاء على النصر (٢)

٧٢، ٥٨٠ ٩/١٤٣٨/١٢/١٨

٣٧١- لقد بايع الأنصار سرا محمدا .. على حرب كفار من السود والحمر (٣)

٣٧٢- وكان جزاء هذا بمنسبي بيعة .. بأيام حج في منى النبع والنمر

٣٧٣- وأوصاهم الهادي بكتمان بيعة .. وليكنها ذاعت ولم تبق من سر

٣٧٤- ورشخص يدري كيف ذا السر قد فشا .. وجاء إلى الكفار في ساعة العسر

٣٢٥- وإن جاء الكفار جن جنونهم .. وكل لفرط الغيظ قد ماج كالثور

---

(١) في نحر الظهيرة : وقت زوال الشمس واشتداد الظهيرة .

(٢) أي بايع الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم على نصره إذا جاء إليهم .

(٣) كانت بيعة العقبة الثانية في حج سنة ثلاث عشرة من النبوة .
السيرة النبوية ١/ ٤٠٩ و ٤١٢ ودراسات ديانية من الحديث ٢٥

٣٧٦- وكانت أمّتي مسلمين أذيّة ... تفوق على النّعماء والوصف والحمد

٣٧٧- ولم يتورّع واحد عن أذيّة ... ولو قد أتت للذّبح والنّحر والبتر

٣٧٨- وكان حمى الرّحمن محاطة بفضله ... من البطش إلّا ما أتى منه بالقدر (١)

٣٧٩- وسنّة ربّ العرش تجري على الهدى ... كما قد جرت في المرسلين أولي الفقر

٣٨٠- وما ملك المختار رفع أذيّة ... عن الصّحب لكن كان حثّ على الصّبر

٣٨١- يمثّل أصحاب الهدى آل ياسر ... لهم قدّم الهادي العظيم من الشّكر

٣٨٢- أبى إنّما الأعداء قد بطشوا بهم ... وبعضهم قد أوصلوه إلى القبر (٢)

٣٨٣- ولم يملك المختار غير بشارة ... بفوزهم بالأجر في ملتقى الحشر

٣٨٤- بجنّات عدن إذ بنالون للأجر ... وأعداؤهم في النّار آبوا إلى خسر

٣٨٥- ولمّا بدا أصحاب أحمد قوّة ... بطيبة إذ صاروا من القلّ للكثر (٣)

٣٨٦- فإنّ عدوّ الله فكّر جيّداً ... ليقطع الإسلام من أعمق الجذر

---

(١) ينال محمّد أمّته وسلّم بفضل الله تعالى أذى مّا ورد.

(٢) قتل الأعداء سميّة أمّ عمّار بن ياسر، وعذّبوا والده حتّى الموت.

(٣) القلّ: القلّة. الكثر: الكثرة.

٣٨٧- قَدِ اجْتَمَعَ الأَعْدَاءُ فِي دَارِ نَدْوَةٍ ، وَكَانَ إِلَيْهَا قَدْ أَتَى كُلُّ ذِي فِكْرِ

٣٨٨- وَيَقْدُمُهُمْ أَعْدَاءُ دِينِ مُحَمَّدٍ ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ زَعِيمُ أُولِي الكُفْرِ

٣٨٩- وَشَيْطَانُ جِنٍّ كَانَ يَرْعَى اجْتِمَاعَهُمْ ، فَإِنَّهُمُ قَدْ مَكَّنُوهُ مِنَ الظَّهْرِ

٣٩٠- وَهَا هُوَ بِالْهِمْيَانِ يَأْتِي جُنُودَهُمْ ، وَيَرْفِسُهَا رَفْسًا عَنِيفًا بِلَا جِذْرِ (١)

٣٩١- وَكُلٌّ بِمَا قَدْ كَانَ فِيهِ مِنَ الوَحْرِ ، لِيَهْذِيَاكُمَا لَوْ كَانَ فِي شِدَّةِ السُّكْرِ

٣٩٢- مُنَى كُلِّ فَرْدٍ أَنْ يَمُوتَ مُحَمَّدٌ ، وَكُلٌّ بِأَنْوَاعِ المُنَى فِي الهَوَى يَجْرِي (٢)

٣٩٣- قَدِ اجْتَمَعَتْ آرَاؤُهُمْ فِي ثَلَاثَةٍ ، بِأَسْرٍ وَإِخْرَاجٍ وَذَبْحٍ مِنَ النَّحْرِ

٣٩٤- وَإِبْلِيسُ مَنْ قَدْ كَانَ يَرْعَى اجْتِمَاعَهُمْ ، وَكَانَ أَتَى فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الشَّعْرِ

٣٩٥- وَقَالَ أَنَا مِنْ جَانِبِ النَّجْدِ وَالغَوْرِ ، وَإِنَّا أَهْلُ المَلَيْبَةِ وَالمَكْرِ (٣)

٣٩٦- وَكُنَّا عَلِمْنَا بِاجْتِمَاعِ رِجَالِكُمْ ، لِقَتْلِ الَّذِي قَدْ كَانَ هَدَّمَ لِلْجَبْرِ

٣٩٧- وَجِئْتُ أَنَا قَصْدَ التَّدَارُسِ لِلْأَمْرِ ، وَمِنْ أَجْلِ شَدِّ الْأَجِبَّةِ مِنْ أَزْرِ

---

(١) الهِمْيان : حديدة في مؤخّر حذاء الفارس والرِّفْس ضرب الفرس برجله.

(٢) أي يجري مع أمانيه في خياله المريض.

(٣) آل النجد : أعداء محمّد من مجموعهم ، وآل الغور وتهامة : أصدقاء محمّد من مجموعهم.

٣٩٨- لَقَدْ سُرَّ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... بِمَا قَالَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ مِنَ الهَذْرِ

٣٩٩- لَقَدْ رَحَّبُوا بِالشَّيْخِ يَنْفُثُ بِشَرِّهِ ... عَلَى أَمَلٍ يَأْتِي لِأُحْمَةَ بِالضُّرِّ

٤٠٠- أَبُو جَهْلٍ المَأْفُونُ فِرْعَوْنُ قَوْمِهِ ... بِمَا قَالَهُ إِبْلِيسُ يَشْعُرُ بِالفَخْرِ (١)

٤٠١- وَكُلٌّ مِنَ الآرَاءِ نُوقِشَ فِي عُشْرِ ... وَقَدْ بَدَأُوا بِالرَّأْيِ فِي سِجْنِ ذِي الشَّعْرِ

٤٠٢- لَقَدْ زَعَمُوا القُرْآنَ ضَرْبٌ مِنَ الشِّعْرِ ... وَمَا قَدْ تَلَاطَمَ مِنَ الشِّعْرِ بِالنَّثْرِ

٤٠٣- وَعِلَّتُهُمْ حَالُ الأَذِيَّةِ مِنْ شِعْرِ ... بِأَنْ يَسْجِنُوا مَنْ قَالَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

٤٠٤- فَإِنْ تَابَ كَانُوا أَخْرَجُوهُ مِنَ السِّجْنِ ... وَإِلَّا فَفِي ذَا السِّجْنِ يَبْقَى مَدَى العُمْرِ

٤٠٥- وَإِبْلِيسُ يَأْبَى ذِي الرَّأْيَ جُمْلَةً ... فَأَتْبَاعُ طَهَ اليَوْمَ صَارُوا إِلَى كُثْرِ

٤٠٦- إِذَا سَمِعُوا عَنْ سِجْنِ أُحْمَةَ إِنَّهُمْ ... يَجِيئُونَ مِنْ كُلِّ الأَمَاكِنِ كَالنَّذْرِ

٤٠٧- مِنَ السِّجْنِ هُمْ مَنْ يُخْرِجُونَ مُحَمَّدًا ... وَلَوْ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمُ آلَ لِلنَّحْرِ

٤٠٨- وَمِنْ بَعْدِ إِخْرَاجِ لِأُحْمَةَ مَنْعَةً ... سَيَدْعُو إِلَى دِينِ المُهَيْمِنِ بِالجَهْرِ

---

(١) المأفون : المجنون .

٦٦٤- فَقَدْ نَزَّلُوهُ مَنْزِلَ الْأَبِ يُنْجِبُ .. وَهٰذَا ادِّعَاءُ الْقَوْمِ فِيهِ تَكَذَّبُوا

٦٦٥- وَسُورَةُ أَحْزَابٍ نَفَتْ ذَاكَ جَهْرَةً .. وَمَنْ قَدْ تَبَنَّوْا عَادَ لِلْأَبِ يُنْسَبُ (١)

٦٦٦- ثَبَاتُ فَسَادِ الْأُسِّ يَعْنِي فَسَادَ مَا .. عَلَى حُرُفٍ قَدْ هِيلَ مِنْ قَبْلُ رَتَّبُوا (٢)

٦٦٧- وَهٰا هُوَ زَيْدٌ عَادَ لِلْأَبِ يُنْسَبُ .. وَكَانَ لَهُ فِي قَلْبِ أَحْمَدَ مَنْصِبُ

٦٦٨- صَبِيَّانِ طَهَ قَدْ تَبَنَّى كِلَيْهِمَا .. وَكُلٌّ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ السَّبْقِ يُحْسَبُ

٦٦٩- عَلِيٌّ تَبَنَّاهُ الرَّسُولُ وَخَصَّهُ .. بِزَهْرَائِهِ مِنْ بِرِّ يَاجِينَ تُنْجِبُ (٣)

٦٧٠- وَزَيْدٌ لَهُ قَدْ كَانَتِ الزَّوْجُ زَيْنَبُ .. وَطَهَ بِوَحْيٍ جَاءَ لِلْبِكْرِ يَطْلُبُ

٦٧١- عَلِيٌّ مِنَ الصِّبْيَانِ يَسْبِقُ نَمْرَهُ .. لِيَعْتَنِقَ الْإِسْلَامَ مُذْ كَانَ يَلْعَبُ

٦٧٢- وَزَيْدٌ تَلَاهُ فِي الْمَوَالِي فَإِنَّهُ .. لَأَوَّلُ مَوْلًى مِنْ عَلِيٍّ لِيَقْرُبُ

٦٧٣- وَزَوَّجَهُ طَهَ مِنِ ابْنَةِ عَمَّةٍ .. وَبُورِكَ كُلٌّ مِنْهُمَا فَهْوَ طَيِّبُ

٦٧٤- وَكُلٌّ أَتَى مِنْ ذِكْرِ رَبِّكَ ذِكْرُهُ .. وَيُكْرَمُ فِي الْقُرْآنِ زَيْدٌ وَزَيْنَبُ

(١) وَمَنْ قَدْ تَبَنَّوْا: وَمَنْ قَدْ تَبَنَّوْهُ.
(٢) هِيلَ: حُرِّكَ أَسْفَلُهُ فَسَقَطَ أَعْلَاهُ.
(٣) الزَّهْرَاءُ: فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

٤٢٠- أَلَا إِنَّهُ الشَّيْطَانُ سُرَّ بِذِي الْكُفْرِ ، أَلَا إِنَّهُ الْفِرْعَوْنُ هَنَّاهُ مِنْ كِبْرِ

٤٢١- أَلَا إِنَّهُ الشَّيْطَانُ قَدْ قَالَ قَوْلَةً ، أَلَا إِنَّهَا سَارَتْ مَعَ الطَّلِّ وَالْبَحْرِ

٤٢٢- أَلَا إِنَّ ذَا الْفِرْعَوْنَ جَاءَتْهُ فِكْرَةٌ ، تَغِيبُ عَلَى كُلِّ الْأَبَالِسَةِ الْكُثْرِ

٤٢٣- أَلَا إِنَّهُ الْفِرْعَوْنُ أَبْدَى بِرَأْيِهِ ، وَكَانَ بَدَا مِنْ رَأْيِهِ أَفْدَحُ الضُّرِّ

٤٢٤- أَلَا كُلُّ بَطْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُرَشَّحٌ ، لِشَخْصٍ كَفِيلٍ مِنَ الضَّخَامَةِ أَوْ ثَقْرِ (١)

٤٢٥- وَيُعْطَى لِكُلٍّ مِنْهُمُ السَّيْفَ صَارِمًا ، وَكُلٌّ بِفِعْلِ الْغَيْظِ يَنْفُثُ مِنْ وَحْرِ (٢)

٤٢٦- وَيَأْتُونَ تَيْمًا عَنْ بَيْتٍ مُحَمَّدٍ ، وَيَنْقَعُونَ تَيْمًا مِنَ الظَّلَامِ إِلَى الْعَجْرِ

٤٢٧- وَلَيْسَ يَرَاهُمْ فِي الظَّلَامِ عُدُوُّهُمْ ، فَيَكْشِفَ عَنْهُمْ مَا أَرَادُوهُ مِنْ سَتْرِ

٤٢٨- كَأَنَّ عَلَى رَأْسِ لِكُلِّ غُرَابَةٌ ، لِأَجْلِ سُكُونٍ لَا يَطِيرُ مَعَ الطَّيْرِ

٤٢٩- وَذَاكَ بِأَنَّ الشَّخْصَ رُوحُ كَبِيرَةٍ ، وَمَجْمُوعُ مَنْ طُفُّوا لَدَى الْبَيْتِ كَالْجَذْرِ (٣)

٤٣٠- وَيَنْقَعُونَ حَتَّى يُسْفِرَ الضَّوْءُ بِالْفَجْرِ ، وَيَخْرُجَ طَلَّةٌ لِلصَّلَاةِ بِلَا فَتْرِ

٧٢ ، ٦٤٠ ٩/١٤٣٨/١٢/١٩

(١) كَفِيل : مِثْل فِيل فِي الضَّخَامَة .

(٢) وَحْر : حِقْد وَغَيْظ .

(٣) الْبَتْرَة : جِزْء مَبْتُور مِن الْجَذْر أَقْوَى مِن بَاقِي الْجَذْر .

٤٣١- إذا كان طه قد أطلّ برأسه ... فكلّ يسلّ السّيف يُعرف بالبتر

٤٣٢- وكلّ على طه لينقضّ كالصّقر ... ويظهر به بالسّيف كالآخذ الثّأر

٤٣٣- وكلّ بسيف الحقد يأخذ قطعة ... وجسم لطه ليس يملك للهبر (١)

٤٣٤- وينهب طه مثل أمس وقد مضى ... وينهد بالأحشاء وينهد بالشّعر

٤٣٥- بنا ذمّة تمضي لكلّ قبيلة ... وينهب في البيض الرّقاق وفي السّمر

٤٣٦- قبيلة طه سوف يظهر ضعفها ... وتعجز عن أخذ بثأر فتى فهر

٤٣٧- وترضى بعقل مثل عقل شيوخنا ... ثمانية عقل (٢) لشيوخ لذي وفر

٤٣٨- بهذا قريش تنتهي من محمّد ... وعن كلّ ما يأتي إليها من الشّرّ

٤٣٩- أما ذا قرأت سطر إبليس إنّه ... يهنّئ أصحاب الدّناءة والكفر

٤٤٠- وهم هنّأوا إبليس بالرّأي كلّهم ... إليه انتهى من بعد درس ومن فكر

٤٤١- ألا إنّ أصحاب النّدي (٣) تعاقدوا ... على جعل هذا الرّأي في واقع الأمر

٧٥٩٦٥٠ ١٩/١٢/١٤٣٨هـ

---

(١) ليس يمكث يلتهم: ليس يبقي منه شيء لكبره وتقطيعه قطعاً كبيرة من الكلّ.

(٢) عقل: دية. وكانت دية الكبار مائة ناقة تُعقل وتُربط بأفنية أهل القتيل.

(٣) الندي: دار الندوة، مكان الاجتماع والتشاور.